موضوعات شتى

اثر الثورة العالمية

في النظام الدولي العام

٣

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

الفصل الاخير : في الشرق ظاهرة بدت عقب الحرب العالمية نكاد نلمس باليد هي الاضطراب والقلق والاستياء من حالة الماضي والسعي للنهوض . وتكاد مطالب سكانه تنحصر في كلمة واحدة هي الاستقلال . ولا يسع ما المقام لبحث علة الاضطراب او سبب السعي للاستقلال . فقد يكون مرجع ذلك الى الاحتكاك بالامم الغربية وفي الرغبة في تقليدها او الرهبة من جشعها وقد يكون انهيار الامبراطورية العثمانية في الحرب ثم تخلي الترك عن الخلافة الاسلامية مما يدعو الشعوب الاسلامية الى احلال دولة اخرى مستقلة محل دولة قد اضمحلت ومما يدعو الشعوب النصرانية الى ان يستبدلوا حكماً قد يظنون فيه الخير من حكم لم يطمئنوا اليه . وقد يكون اثر من آثار العالمية الى اذاعه المتحاربون ايام الحرب ليهيجوا عواطف الشعوب ويستفزوهم لاقتحام نيرانها اخذاً بما يعلمونه من ان الجماهير تساق بقلبها لا بعقلها .

ولو كان في المقام متسع لبسطنا هذه الاسباب موضحا يدنا على موضع كل واحدة منها في كيانها ولكن الامور مرهونة باوقاتها . وقد نعود الى هذا البحث في فرصة اخرى ونكتفي الآن ان نقرر الامر الواقع وهو استياء الشرق وسعيه الى الاستقلال . فهل نحن سائرون في الطريق السوي اعني الطريق الذي عبدته الحضارة الغربية ؟ لقد رأينا فيما تقدم كيف تمت القوميات الاوروبية وكيف كان نموها اساس الاستقلال الغربي وبينا ماهية الحضارة الغربية وليدة هذا الاستقلال او امه . فهل نحن آخذون في

اكبر عامل في تكوين قومية ما . ثم وضعوا بعد هذا خطة اصلاح داخلي تزيل معظم آثار التقهقر الماضي اليوم الارجاء في الصدر تقدمها في معاملة العناصر غير التركية . ومها قيل في الاسباب السياسة داخليها وخارجها فلا شك البتة في ان القومية تقوم بالادماج اكثر منها بالانزواء والانفراد . اهل يخطئون خطيئة موروثة عن الدم القديم فيعرقلون سيلهم ام هل يعملونها في ما يجي من الزمن ؟ ولقد اطلنا الكلام فلا نكرر الامثال نقربها لذوي الالباب وعفواً عن الاطالة انا نحب ان نرى الشرق دولاً كما في الغرب مثنى ومثنى ونحب ان نعرف طريق الوصول الى مجد دولي فادلينا برأي قد يكون بعيداً عن الصواب وقد لايكون ولكنه رأي مخلص محب لقومه في الحالين . انتهت

* * *

الملكة الكسندرة

هي البرنسس الكسندرة كرولين ماري شرلوت لويز جوليا دي دانمارك . تزوجت سنة ١٨٦٣ في الثامنة عشرة من عمرها واعتلت عرش بريطانيا العظمى ، بعد ان مر على زواجها ثمانية وثلاثين سنة ، الى جانب زوجها جلالة الملك ادوارد السابع ورزقت ست اولاد مات منهم اثنان : الدوك دي كلارانس اكبر اخوته سنة ١٨٩٢ في الثامنة والعشرين من عمره وآخر فارق الحياة في الطفولة . ولا يزال الاربعة عائشون وهم : جلالة الملك جورج الخامس . والبرنسيس لويز ارملة الدوك دي فيف والبرنسس فكتوريا دي بريطانيا . وجلالة الملكة مود . وأما من احفادها واعقابها الملكة فكتوريا ابنة البرنسيس بياتريس الانكليزية . وماري ملكة رومانيا ابنة الدوك ادنبرغ شقيق الملك ادوارد السابع ووالدة اليزابت ملكة اليونان وماري ملكة صربيا . وغليوم الثاني ملك الالمان ابن البرنسيس فكتوريا زوجة فردريك الثالث . وقيصر روسيا نقولا الثاني . وملك الدانمارك كرستيان العاشر . ثم ان قريبها جلالة الملك ادوارد السابع يتصل نسبه بالعصبة عن والده بالبرنس البير دي ساكس كوبورغ وبملك البلجيك وبملك البلغار و بالملك مانويل .

الشرق حضارة عمته وامتد الى الغرب سلطانها فوقفت الحضارتان وجهاً لوجه وقام النزاع بينهما قروناً وها نحن اولاء نرى الغلبة للحضارة الغربية فهل نعمد الى السلاح الماضي فهل يمكن ان نحي جامعة مثلها او نعيد الجامعة نفسها للوقوف في التيار الغربي ؟ نظرة واحدة الى التاريخ وفي الخريطة تكفي لان تقنعنا . بل نحن في الشرق نسعى الآن الى قوميات تتعارض مع اي جامعة من الجامعات فلماذا لا تكون هناك قومية مصرية مثلاً حقيقة قومية انجليزية على قومية اخرى او قومية تركية حقيقة قومية ايطالية مثلاً على قومية اخرى . هذا فضلاً عن ان الدعوة الى رابطة شرقية او اتحاد [illegible] الشرق ليس الا كثيراً من اتحاد الضعف مع الضعف اي الاموال تكون [illegible] ضربت الصفر بالصفر . والكلام الذي نسمعه ونقرأه كل يوم عن اعادة خلق عربي او جامعة عربية او اتحاد الشعوب الشرقية او رابطة شرقية ليست في الحقيقة الا خيال ذوي نيات طاهرة سليمة يصطدم بالواقع الغالب . لكن اليابان مثلنا الاعلى نحتذيه . انها اخذت المدنية الغربية وتقمصتها فصارت عضواً في هذه العائلة تقف موقف الند للند امام الاعضاء الآخرين ولم تفقدها هذه المدنية شخصيتها او تقاليدها او عاداتها او مقوماتها . وقد اخذت الحضارة الغربية كثيراً من الحضارات الشرقية — كما يزعم الكثيرون — فماذا يضيرنا ان نأخذ عنها واي عيب علينا اذا اخذنا بالاسباب التي اخذوا بها . ذكرى الماضي والتغني بمجده لا يفيد بل [illegible] دون الماضي يحفظ مع الحاضر ويقتضي [illegible] هم العاملون . ان كانت القوة المادية من مكونات الحضارة الغربية [illegible] فان كانت القوة الادبية من صنع [illegible] هذه القوة . ولا ننسى ان الفرنجي [illegible] بالاخلاق ولكن العزم في الشعوب باق الى الابد . وهل من يزعم ان بلداً من بلاد الشرق بعدوه العزم سيفقده حتى لا يعود . وهل من [illegible] القومية [illegible] المدنية [illegible] ؟ [illegible] مصطفى كمال وعصبته قد اصابوا العز في السياسة التي انتهجوها من بعد الحرب العالمية الاولى فعمدوا الى انشاء قومية تركية على مثال ما تقدمه الثانية من مثيلاتها الاخرى [illegible] الحجاب [illegible] الالحاد

لاخواننا في البشرية متذكرين « ان الحرف يقتل والروح يحيي »

وانا مؤمن بأن المؤتمرات العديدة التي عقدت منذ ما ابرم الصلح في سنة ١٩١٩ وفي مقدمتها مؤتمر تحديد السلاح الذي دعا اليه الرئيس هاردنج في سنة ١٩٢١ قد افضت الى قطع مرحلة غير يسيرة في تمهيد السبيل للائتلاف المطلوب الذي تحول اخيراً الى شعور ثقة ومحبة وهو امر يبشر بمستقبل حسن

واني مع معارضتي في انضمام اميركا في سلك جمعية الامم التي تسير على مواد ونصوص لا تأتي مصالحنا فقط بل مصالح الامم الاوربية ايضاً كما رأيته في ما بعد — ارى مع ذلك ان الجمعية قد ادت في الماضي — وارجو ان تؤدي في المستقبل — خدماً جليلة لنوع الانساني وقد شكت الامم الصغيرة غير مرة من جمعية الامم وربما كانت على حق في شكواها من تصرفها في ما وقع بينها وبين الامم الكبيرة من المنازعات لانه من المسلم به ان الجمعية وهي تعد في بداءة حياتها تشعر بحاجتها الى ضم اكبر عدد مستطاع من الدول الكبيرة اليها او ضمها كلها اذا كان ذلك في الطاقة · وهذا يقتضي اعظم جانب من الدقة في معالجة العلاقات المتوترة بين الدول مما قد يضطرها الى الاجحاف بالدول الصغيرة اجحافاً يقل او يكثر وهذه حقيقة ظهرت في احوال عديدة منذ انشاء جمعية الامم واغرب ما جرى من هذا القبيل ذلك الخلاف الذي شجر بين ايطاليا واليونان وكاد يجر الى قطع العلاقات بينهما من جراء قتل اعضاء من اللجنة الايطالية على حدود البانيا · فان ايطاليا ارسلت انذاراً نهائياً الى اليونان ولم ترض ان تحيل المسألة الى جمعية الامم الا بعد ما اطلقت بارجة ايطالية مدافعها على شعب كورفو البري · فقتلت منه اكثر من عدد الايطاليين الذين قتلوا في ذلك الحادث ولكن الحكومات كالافراد معرضة للزلل · والحق اولى ان يقال ان جمعية الامم لما تناولت هذا الخلاف كما تناولت غيره اصدرت فيه قرارها الاخير اسدت خدمة تذكر

ولا شك في أن الدول الصغيرة التي هي أعضاء في جمعية الامم تنال من العدالة قسطاً اوفر مما تناله بواسطة اخرى لاتساع مجال البحث والتحقيق في كل نقطة في المسائل المتنازع عليها واطلاع امم العالم الاخرى على بيناتها ولان كل امة تتعالى

الصداقة الدولية

خطبة الدكتور مارتن هويل

[illegible] كالمفوض في مصر التي القاها على اعضاء جمعية المساعي المسيحية والمدعوين الى حفلتها في هذا الشهر فآثرنا نقل قسمها الاول الذي ترجمه الفاضل [illegible] لما فيه من الفوائد قال :

لا تختلف الصداقة بين الدول او بين الامم اختلافاً كبيراً عما يكون عادة بين اهل البلد الواحد او الاسرة الواحدة او بين الجار وجاره من الصلة الفكرية اذا اريد ان تكون كلمة المودة والمحبة هي الراجحة في الغالب ومثل هذه العلاقات تستلزم الثقة والعطف المتين ينشآن عن الاختبار وحسن النية المتبادلين

ولقد صدق من قال ان لا صداقة بلا ثقة متبادلة في المودة تقضي الحقوق والواجبات الودية سواء بين الافراد او اعضاء الاسرة او اهل البلد الواحد او بين الامم والبلاد حولنا وقربنا واتجاهنا في جهة ما ولعمري اني ارى الذين نعمل معهم في ميادين الاجتماع والتجارة والسياسة وغيرها من اعمالنا يحكمون على استقامتنا واخلاصنا وحسن نياتنا بالاعمال من غيرهم ونظاري القول انه يتعين علينا اذا رمنا ان نتبع شعوب العالم [illegible] ان نظهر من الاحساس والشعور مثل ما اظهره السامري الصالح الذي [illegible] مثل مأخوذ من الانجيل).

ومن دواعي الطرب عند الكلام عن شعور الدين [illegible] عليهم [illegible] شعوب العالم لا [illegible] انهم كانوا — ولا يزالون — معتقدين [illegible] في تلك الحرب كانوا يشعرون بأنهم يقاتلون [illegible] عليهم [illegible] الوصف . وعندي انما [illegible] حيث كان [illegible] الواحد في امر الديانة [illegible] معاً في وقت واحد ولكن الديانة الصحيحة هي ذلك الشعور الطبي والقلبي الذي تظهره [illegible] معاملاتنا

رد الثقة والمحبة بين هذه الامم المتعادية ويجب ان تذكروا ان هذه الخدمة كان في وسعنا ان نقدمها لو كانت اميركا عضواً في جمعية الامم اذ كنا نصبح جزءاً لا يتجزأ من هذه الجمعية وقلما يتسنى لامة ان تجلس في مجلس القضاء لتحكم في قضية خاصة بها حينما تنازعها أمة أخرى فيما تطالب به من الامتيازات والحقوق ٠

قلت ان بلادي تختلف عن غيرها في الآراء السياسية وغيرها من الامور التي اشرت اليها ولا يمكنني ان اسهب في الكلام عن هذه الفروق كلها ولكني آتيكم بامثلة قليلة على آرائنا في الامور الادبية والسياسية ٠

اذكركم بذكر ثورة البوكسر التي نشبت في الصين في سنة ١٩٠٠ فقد اضطررنا يومئذ لان نرسل الى هناك عدداً غفيراً من الجنود والسفن الحربية لحماية ارواح الاميركيين ومصالحهم ٠ ولما اخمدت الثورة رأينا انه فقد من النفوس الاميركية عدد غير يسير ومن مصالحهم المالية ما لا يقل عن عشرين مليون ريال فطالبنا الصين بهذه الغرامة فدفعتها لنا ولكن حالما عادت السكينة الى نصابها وانتظمت الامور اتفقنا على رد العشرين مليون ريال الى الصين على ان تنفقها في تربية الصينيين ومن هذا العمل ومن روح الصداقة الذي لا نفتأ نظهره للصين ادركت هذه اننا حقاً وصدقاً اصدقاؤها وليست لنا مطامع معينة او باعث خفي يبعثنا على دخول بلادها فاتحين وقد سلكنا هذا المسلك عينه في حربنا مع اسبانيا وذلك حينما وجدنا جيراننا الكوبيين يعانون متاعب مختلفة في جميع مناحي الحياة تكاد لا نطيق صبراً عليه ولم يعد الصبر في تلك الحالة محمدة ولا شك في انكم واقفون على تاريخ تلك الحرب ولكنكم قد لا تعرفون اننا بعد ما اعدنا السلام الى نصابه وارجعنا اليسر والرخاء الى تلك الجزر ودفعنا جميع النفقات من خزائنا ثم لم نسمح لانفسنا قبول ريال واحد او شبر من الارض من اعدائنا بل اعطينا اسبانيا عشرين مليون ريال مساعدة لها على النهوض من كبوتها المالية ولا اظن ان تصرفنا الاخير مع ايران بعد الحادث الفظيع الذي افضى الى قتل المستر ايمبري وكيل قنصل اميركا لا يزال ماثلاً للاذهان فلا حاجة الى ايضاحه لكم

(يتبع)

ان تقف موقف المعتدي على سواها لا سيما اذا كان السوى عاجزاً عن حماية حقوقه ومصالحه حماية عسكرية ·

واني لا اتردد في الاشارة الى جميع الدول الكبيرة والصغيرة على هذا الجانب من الاوقيانس الاتلنتيكي بالانضمام الى جمعية الامم · اما اميركا التي تبعد مسافة ٣٠٠٠ ميل عن مسرح الحوادث والاعمال في اوربا والشرق الادنى ولها آراء في الحكومة والدين والتربية والشؤون التجارية والاجتماعية تختلف عن آراء غيرها فيحسن بها ان تقف بمعزل عن هذه المعاهدات المعقدة، ولكن يجب ان لا يفهم من هذا ان الولايات المتحدة العظيمة تروم نفض يديها من شؤون العالم والمصالح الدولية فالحقيقة عكس ذلك تماماً واظن اننا قدمنا منذ الحرب ادلة جلية على شدة اهتمامنا برفاهية امم العالم واليكم مثلاً على ذلك، وهو انا في اوائل الحرب لما لم نكن مقيدين بمعاهدات مع اي دولة كانت من الدول التي اشتبكت في ذلك النضال المهلك على السيادة القومية ومع هذا أرسلنا الى خنادق فرنسا ثلاثة ملايين من خيرة شباننا وجهزناهم بكل عدد الحرب وارسلنا لهم طعامهم وكساءهم ونفقات مأواهم على حسابنا ثم لم نطلب عوضاً ما من الذين حاربناهم ولا طلبنا توسيع املاكنا ولا كنا ننتظر هذا التوسيع وانما هي خدمة ولاء خالصة قدمنا نفعها لمصلحة الحرية القومية الدولية وحرية الذين طلبوها منا على هذا الجانب من الاقيانوس الاتلنتيكي

ولم نقتصر على هذه الخدمة الجيدة وحدها بل اشتركنا في كل ما جرى بعد الحرب وعلى المنوال الذي راق لنا في تمهيد الطرق وتهيئة الوسائل التي يمكن التوسل بها لازالة الاحقاد الكامنة في الصدور والخصومات القومية الشديدة، لاسترداد الثقة بين الحكومات والشعوب فارسلنا الوفود الى كل مؤتمر دولي عقد منذ الحرب وابدى مندوبونا ما طلب من المشورات والنصائح ·

ولعل اعظم خدمة قدمناها هي لجنة داوز التي انقذت المانيا وفرنسا وبلجيكا وغيرها من الارتباكات والعقد والاختلافات على مسألة النقد التي كانت من عواقب الحرب ويضيق بي المقام لو اردت احصاء المساعي العديدة والاعمال التي عملناها للمساعدة على

يكون عالماً بذلك حين ابداء الدين اذ من المحتمل ان يجهل المديون حين الاداء ابراء الدائن له ويعلم ذلك بعده .

الشراء مستوراً — اذا اشترى شخص سروالاً ضمن صرة ثم بعد فتحها ادعى ان السروال المذكور ماله فتسمع دعواه .

وجود المال المغصوب — اذا ادعى شخص على آخر وقال انك استهلكت مالي الفلاني فاضمن قيمته ثم بعد دعواه رجع وقال ان المال المذكور هو في يدك فاحضره وسلمه لي فتسمع الدعوى منه . كما انه اذا ادعى على الغاصب قائلاً ان المال المغصوب هو في يدك فسلمه لي ثم رجع بعد ذلك فقال انك قد استهلكت المال فاضمن قيمته فتقبل منه الدعوى لان ذلك هو محل خفاء فالتناقض فيه معفو .

كذلك اذا استأجر شخص داراً من آخر ثم ادعى وقال ان والدي قد اشترى لي هذه الدار وانا صغير وكنت اجهل الامر حين استئجاري لها فتسمع منه دعوى ملكية تلك الدار . واذا ادعى شخص بعد استئجاره داراً من آخر ان تلك الدار موروثة له عن والده فتسمع الدعوى منه . ولو ادعى شخص على ورثة المتوفى بانه اوصى من ثلث ماله مقداراً للجهة الفلانية وانه عينه لتنفيذ تلك الوصية وبعد ان انكر الورثة ذلك اثبت مدعاه بالبينة ثم ادعى الورثة بعد ذلك ان مورثهم رجع عن وصيته فتسمع دعواهم لانه كما يجوز ان يوصي الموصي بدون علم ورثته كذلك يحتمل رجوعه عن وصيته بدون علمهم . واذا اقر الوارث الوحيد الصغير عند بلوغه بانه قد استلم من وصيه تركة المورث فلا يمنع ذلك من ان يدعي الوارث المذكور على اشياء معينة في يد الوصي من انها من تركة المورث . واذا توفي شخص وترك ورثة بالغين فاقر الورثة ان نصف هذه الدار هو لفلان ونصفها الآخر هو لفلان ثم ادعوا بعد ذلك وقالوا ان مورثنا قد اشترى النصف الآخر من الشخص الثاني وكنا نجهل الامر حين الاقرار فتسمع الدعوى منهم .

ويرتفع التناقض بالتوفيق انظر المادة ١٦٥٢ وفيما عدا ذلك لا يعتبر التناقض .